فان قلت هذا اوفق بتفسير النعمة لغة من انها مطلق الملايم وهو الموافق
لاستعمال في اكثر النصوص فما حكمه قلت شان المصطلحات العرفية
مخالفتها للحقائق اللغوية وكونها اخص منها كالحمد والصلوة عرفا وفائدتها
هنا بيان ما هو نعمة بالحقيقة لا بالصورة التي اكتفى بها اهل اللغة واما الرزق
فهو اعم منها لانه ما ينتفع به ولو حراما خلافا للمعتزلة والمراد من الاحاطة
بها هو الاحاطة التامة والا فكل عدد يحيط ببعض نعمه تعالى فيصدق
عليه انه احاط بالنوع ولو بالاحاطة الغير التامة والمعنى ان نعمه تعالى
على العباد وصلت في الكثرة الى حد اذا اردت جمعها لا يضبطها ولا يحيط
بها عدد ولا يخفى انه مبني على عدم جواز احاطة ما لا يتناهى بما لا يتناهى
فتدبر قوله ولا ينتهي تضاعف قسمه الى امد في القاموس تضاعف
صار ضعف ما كان والقسم بالكسر وكعنب ومقعد النصيب والامد
محركة الغاية والمنتهى والمعنى ان الحظوظ والانصباء التي اعطاها الله
تعالى لعباده على وجه التضاعف بحيث لا يبلغ الى غاية ولا يخفى
ما في هذه الفقرة ايضا من براعة الاستهلال قوله ونصلي اقول
كما ان الله تعالى علينا نعما لا نحصي احصاؤها كذلك لنبينا عليه الصلوة و
السلام بهدايته لنا الى سواء الصراط منا لا يمكن استقصاؤها فثني
ثم قفى بتحليته بالصلوة والسلام بتحميده سبحانه وتعالى امتثالا
لامره ووفاء لبعض حقه ثم الصلوة على ما قيل من الله تعالى رحمة
ومن الملائكة استغفار ومن الادميين دعاء وتصرح فقيل انها
مشترك لفظي بين هذه الثلثة وقيل بين الرحمة والدعاء فيكون
الاستغفار داخلا في الدعاء وقيل حقيقة في الدعاء مجاز في الرحمة

الرحمة لانها مسببة عن الدعاء وذهب بعض المحققين الى ان الصلوة
في اللغة هي العطف لكن العطف بالنسبة الى الله تعالى رحمة واستغفار
وبالنسبة الى المؤمنين دعاء بعضهم لبعض فعلى هذا يكون لفظ الصلوة
مشتركا معنويا واعترض عليه بانه لو كان الصلوة بمعنى الدعاء
لصح ان يقال صلى عليه مكان دعا عليه وليس كذلك وكذا في جعلها
بمعنى الرحمة اشكال لان الرحمة تتعدى فعلها بنفسه وفعل الصلوة
لا يتعدى بنفسه والجواب بان الفعلين لا يجب ان يكون تعديتهما
بنوع واحد الا ترى الى قولهم تمكن من كذا بمعنى قدر عليه وقولهم
مررت بزيد بمعنى جاوزت زيدا وخص الانبياء بلفظها فلا يستعمل
في غيرهم الا تبعا تمييزا لمراتبهم العلية ولحق بهم الملائكة لمشاركتهم
لهم في العصمة وان كان الانبياء افضل من جميعهم وما عداهم من
الصلحاء افضل من خواصهم خلافا للمعتزلة فان قلت لم اورد الصلوة
ولم يجمعها مع السلام الذي هو التسليم من الافات المنافية لغايات
الكمالات مع كراهة افراد احدهما عن الاخر على ما هو المنقول عن العلماء
قلت كراهة الافراد مخصوص باللفظ لا الخط ايضا على ما صرحوا به
قوله على نبيه اقول النبي مأخوذ اما من نبأ بمعنى اخبر فيكون فعيلا بمعنى
فاعل على قلب الهمزة ياء او من نبا بمعنى ارتفع فيكون من بنات الواو
اذ مصدره النبوة فاصله نبيو فعل به ما فعل بوعى فعلى هذا يكون فعيلا
بمعنى مفعول فالنبي في اللغة اما مخبر او مرتفع وفي الشريعة ذكر من
البشر حر اكمل البرية غير الانبياء اوحي اليه بشرع وان امر بتبليغه فهو
رسول ايضا قولنا ذكر احتراز عن الانثى فانها لا تكون نبيا اذ الانوثة

Copyright © King Saud University